محاضرة فلسفة ليبنتز

ولد **جوتفريد فيلهلم ليبنتز** عاش بين سنتي 1646 –1716 ،والتحق بجامعة أندورف حيث درس القانون ودرس بها الرياضيات على يد رياضي فيلسوف هو (فيجل) وحصل على الدكتوراه برسالة موضوعها «مشكلات القانون» ، كتب رسالة يحاول فيها تطبيق الفلسفة على القانون ليجعله علمًا مضبوطًا واضحًا، وكان قد وضع رسائل أخرى قانونية، أهدى بعضها إلى أمير ميناس ، حيث قام هذا الأخير بتعينيه مستشارًا بالمجلس الأعلى رغم صغر سنه، فقام بالبحث في مواضيع لإصلاح العلم القانوني وجملة من القوانين، وبالفلسفة والعلم الطبيعي، وقام بالإقتراح على ملك فرنسا لويس الرابع عشر فتح مصر وتدمير القوة التركية بحجة القضاء على أعداء الثقافة الحديثة، وكان هدفه إلهاء ملك فرنسا عن ألمانيا التي كانت قد عانت الأهوال من بطش جيوشه، فأرسل إلى باريس ولكنه لم ينجح في هدفه.

فلسفته

يعتبر ليبينز أب الفلسفة الألمانية الحديثة ،فكان يحمل عمق في التفكير والتركيز على البحث عما وراء الطبيعة،حمل النقائض كلها ومزجها ليخرج لنا فلسفة متناسقة ومتجانسة ، فنجده يحمل فكر ديكارت وسبينوزا من جهة ، ،ومن جهة أخرى فكر فرانسيس باكون وجون لوك من جهة أخرى، فالتقت لديه بذلك سلسلتان متضاربتان من التفكير ،فالتفكير الأول يرفض الحقائق الفردية حيث أن الهدف هو تطبيق قانون شامل فيرفض هذا الطرح ولا يرى غير هذه الحقائق الفردية ونلمسها. التقى هذا المذهبان عند ليبنتز ليكون صاحب موقف وسط بينهما

يعتبر ليبنتز ذا اهتمام كبير بكل مايدور في عصره ،كان فيلسوفا وعالما ولاهوتيا وسياسيا ،وقد نجح في كل الميادين وحقق ما يكفي لتخليد ذكراه 1.

لقد كان الفهم البسيط نصيب فلسفة ليبنتز من طرف معاصريه ،حيث رأوا فيها فلسفة يغلب عليها الطابع الرياضي ،ونظروا اليه على أنه عالم رياضي أكثر منه فيلسوف ،لتتغير النظرة مع بداية القرن الثامن

---

1 ج.ف . ليبنتز ، أبحاث جديدة في الفهم الإنساني – نظرية المعرفة - ، تقديم وترجمة أحمد فؤاد كامل ،دار الثقافة للنشر و التوزيع ، المغرب ، 1983 ، ص 15

عشر من خلال ما نشره لويس كوتوراه من مخطوطات ،وكذلك شرحه (برتراند رسل) في كتابه (عرض نقدي لفلسفة ليبنتز) ،فتجلت صورته للعامة وأصبح يرون فيه فيلسوف أكثر منه رياضيا[1].

المونادا

ما هي المونادة أو الجوهر في تص؟ يعد مفهوم الجوهر من المفاهيم الأساسية في الفلسفة، هذا المفهوم الذي حظي باهتمام أرسطو وغيره، أخذ بعدا جديدا مع الفلسفة الحديثة، ففلسفة ديكارت العقلانية تقوم على هذا المفهوم بشكل أساسي، بل إن عماد الفلسفة الديكارتية هو الجوهر. فأول مبدأ يقيني توصل إليه ديكارت بعد عملية الشك المنهجي، هو الجوهر المفكر، والذي كان نقطة انطلاقه لاكتشاف جوهر آخر ألا وهو الجوهر الإلهي الضامن الخالق لكل الجواهر الأخرى، والضامن لقيام المعرفة الحقة.

مع "ليبنتز" اصبح المفهوم جواهر متعددة قسمها قسمين هما: الجواهر المخلوقة والجوهر الخالق. فماهي هذه الجواهر التي يتحدث عنها "ليبنتز"؟

تعني المونادة ذلك الجوهر البسيط الذي يدخل في تكوين كل مركب، هذا المركب الذي ليس سوى جملة من الجواهر البسيطة؛ يقول "ليبنتز":"ليست المونادة، التي سنتحدث عنها هنا، سوى جوهر بسيط، يدخل في تكوين المركب، والبسيط معناه ما لا أجزاء له".[2] هذا الجوهر البسيط كما يوضح علي عبد المعطي محمد في كتابه:"ليبنتز فيلسوف الذرة الروحية" :"ليس ذرة ولا شكل له، لا مادي، لا يتجزأ، يحمل مبدأ تغيره في ذاته، فهو جوهر حيوي ديناميكي فعال"[3].

يميز ليبنتز في المونادات المخلوقة بين من ترقى إلى مرتبة النفوس، ومن تظل مجرد انتليخيات فقط. فالمونادات التي لا تتوفر سوى على الإدراك البسيط ولا تتوفر على الإحساس هي مجرد انتليخيات أو ما يسمى بالمونادة النباتية. وهي التي تتميز بكون إدراكاتها بسيطة، وغير متميزة، وغير حاسة، أي أنها مجردة من الشعور. هي مجرد مونادات متناهية في البساطة، يشبهها بالإنسان الذي يعيش حالة إغماء، فهو لا يشعر بشيء ولا يدرك بوضوح ما يجول حوله؛ يقول "ليبنتز" في هذا الشأن:" نتبين من هذا أننا سنكون دائما في حالة إغماء إذا خلت إدراكاتنا من التميز والتطلع إلى مرتبة أسمى. والواقع أن هذه هي حالة

1ج.ف . ليبنتز ، أبحاث جديدة في الفهم الإنساني – نظرية المعرفة - المصدر سابق، ص 15

[2]–جوتفريد فيلهلم ليبنتز: المونادولوجيا، ترجمة عبد الغفار مكاوي، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1978.

[3] رنيه ديكارت: تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى ، ترجمة كمال الحاج، منشورات عويدات بيروت– باريس، الطبعة الرابعة 1988.

الموناد‌ات المتناهية في البساطة"[1]. إذا كانت الموناد‌ات النباتية هي أدنى الموناد‌ات، لكون إدراكاتها لا تتميز بالوضوح والتميز،بل هي مجرد إدراكات بسيطة، فإن الموناد‌ات التي تعقبها، تمتاز إدراكاتها بالوضوح أكثر من السابقة، بل تتصف حتى بقدرتها على التذكر، فما هي هذه الموناد‌ات؟ إنها الموناد‌ات الحيوانية؛ يقول "ليبنتز":"كذلك نرى أن الطبيعة قد أعطت الحيوانات إدراكات متميزة عندما نتبين أنها قد كلفت لها أعضاء تجمع عددا كبيرا من الأشعة أو الذبذبات الهوائية، لكي تجعلها بهذا التوحيد أكثر فاعلية"[2].

تعتمد النظرة العقلانية عند ليبنتز في استدالالتها على مبدأين :

1- مبدأ عدم التناقض : إذا يكون الإدعاء كاذبا احتوى على تناقض، وصحيح إذا لم يحتوي على تناقض .

2- مبدأ العلة الكافية : لا يمكن لواقعة أن تحدث ولا لأي ادعاء أن يكون صحيح إلا إذا وجد سبب كافي لذلك، لا شيئ آخر.

والحقائق بالنسبة إلى ليبنتز نوعان:

حقائق العقل وحقائق الواقع .

- **حقائق العقل** :هي حقائق ضرورية واضحة بذاتها تستند على مبدأ عدم التناقض وتخضع للتحليل المنطقي ومنها يمكن الحصول على التفسيرات العقلية، وجود الأشياء، البشر ..... مثال : لا يمكن إنكار القضية التي تقول إن المثلث المتساوي األلضا ع قياس كل زاوية من زواياه ستون درجة.
- **حقائق الواقع** :هي الحقائق التي يحكمها مبدأ العلة الكافية، وهنا لم يفرق ليبنتز بين الدليل الكافي على وجود الشيء والدليل الكافي على صحة معرفتنا به .

لا ينفي ليبنتز إمكانية أن تكون التجربة مصدر المعرفة، ولا ينفي أيضاً أن حواسنا يمكن أن تلعب دوراً في اكتشافنا للحقائق الضرورية، بل من الممكن أن معرفتنا بحقائق الرياضيات والمنطق اكتسبت عبر حواسنا، ولكن، تبقى تلك الحقائق مستقلة عن التجربة.

---

[1]جوتفريد فيلهلم ليبنتز: الموناد‌ولوجيا، ترجمة عبد الغفار مكاوي ، مرجع سابق ،ص:139.

2نفس المرجع ص 40